المصـــــدر : الجزيرة
التـــاريخ : 07-08-2005 العـــدد : 12001
الصفحـات : 62 المسلسل : 220

الملك فهد بن عبد العزيز.. باني نهضة وصانع حضارة

د. عبد الله بن سعيد أبو راس *

الحديث عن فقيد المملكة العربية السعودية والأمتين العربية والإسلامية الكبير خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود - رحمه الله - هو حديث عن حقبة زمنية مضيئة في تاريخ المملكة حفلت بالعديد من الإنجازات الوطنية الكبرى، استطاع القائد الراحل خلالها أن يضخ دماء جديدة في شرايين الوطن، وأن يقدم للمواطنين مشروعه التنموي الشامل والكبير الذي نذر نفسه وجهده وطاقته من أجل تحقيقه، فكانت تلك السنوات بحق هي فترة البناء والتطوير والتحديث في تاريخ المملكة، كما كانت ملحمة من ملاحم التنمية الوطنية والبناء والتقدم، لتصبح المملكة في عهده دولة عصرية ذات مكانة مرموقة على المستوى العالمي.

إنجازات عديدة في جميع المجالات يصعب حصرها في هذا المقال، لكنني سوف أركز على جانب مهم من جوانب التميز والريادة لخادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز - رحمه الله - وهو المتعلق بدوره في إرساء دعائم النهضة التعليمية الشاملة التي تشهدها البلاد، فمنذ أن تولى - رحمه الله - مسؤولياته كأول وزير للمعارف، وضع في مقدمة أولوياته التوسع في نشر التعليم وإقامة نظام تعليمي حديث يواكب تطورات العصر، وتتمكن المملكة خلاله من توفير القوى البشرية المؤهلة التي تحتاجها لتنفيذ خطط وبرامج التنمية، ويأتي ذلك ترجمة عملية لقوله - رحمه الله - : (يجب أن يدخل العلم كل بيت في هذه البلاد، وأن يستضيء المواطنون في حقولهم وأماكن عملهم بنور المعرفة)، كما كان - رحمه الله - يؤكد في أكثر من مناسبة: (إن صناعة الرجال هي الأساس، فالمال يذهب والرجال وحدهم هم الذين يصنعون المال، وان كل أهدافنا في البناء والتطور وتحقيق المجتمع المتقدم لن تتم أبداً إذا لم يتم القضاء على الجهل، وإننا لنعتبرها مهمة من أقدس مهمات ومسؤوليات الحكم).

وتوجه الوزير الشاب الى بناء وزارته الجديدة بروح الفريق وحماس الشباب الطموح، فكان يقول لموظفيه: (كل موظف في وزارة المعارف هو الوزير لها وعليه مسؤولية الوزير في حدود عمله واختصاصاته، لذلك يجب أن يعمل كل منا بقدر طاقته وأن يخلص لهذا الجيل الصاعد من أبناء الوطن).

كان التعليم بالنسبة لخادم الحرمين الشريفين الراحل الملك فهد بن عبد العزيز هو مشروعه الكبير ومدخله السليم لارتياد آفاق التنمية والتطور في مختلف المجالات، ولذلك فلم يكن غريباً ألا يترك مناسبة دون أن يتحدث فيها عن نشر التعليم وتطوير مناهجه، فيقول - يرحمه الله - : (من أهدافنا أن يستمر نشر العلم بالسرعة التي يسير عليها، ثم نركز على رفع مستوى التعليم، فنعنى بالكيف عنايتنا بالكم...) ويقول في سياق حديثه إلي المواطنين

(شوال ١٤١٢هـ): إن إعادة النظر في مناهج التعليم لا تعني أن هناك قصوراً في المناهج الحالية.. لكننا يجب أن نقوم هذه المناهج بعد الفترة الطويلة التي طبقت فيها.. وان ننظر إلى سلبيات وإيجابيات ذلك التطبيق.

وكان الإنجاز الذي تحقق خلال السنوات التي قضاها الوزير الأول للمعارف في الوزارة وما تلاها إعجازاً بشرياً بكل المقاييس، وبفضل هذا الدور الرائد والمدرك لأهمية التعليم في إعداد الكفاءات البشرية اللازمة لبناء الدولة، استطاعت المملكة أن تنجز مشروعاتها وخططها التنموية التي قفزت بها إلى مصاف الدول المتقدمة.

لقد كان - رحمه الله - قائداً عربياً وإسلامياً من طراز فريد.. امتلك من الحكمة وسلامة الرؤية ونفاذ البصيرة ما أهله لأن يقود وطنه وأمته، بكل الحنكة والمهارة والاقتدار، وسط الأخطار المدمرة والصراعات الدولية والإقليمية التي اجتاحت المنطقة أوائل التسعينيات الميلادية، وكادت تهدد أمن الوطن واستقراره، لولا بصيرة القائد التي استشعرت الخطر، فسارع باتخاذ القرار الصائب الذي جنب البلاد والعباد عواقب محنة لا يعلم إلا الله كيف كان يمكن تفاديها.

ثم من لا يذكر توسعة الحرمين الشريفين.. ومجمع الملك فهد

المصـــــدر : الجزيرة
التـــاريخ : 07-08-2005 العـــدد : 12001
الصفحـات : 62 المسلسل : 220

لطباعة المصحف الشريف.. وسعيه الدائم لتوحيد البيت الخليجي، وإسهامه المميز في تأسيس ونجاح مجلس التعاون لدول الخليج العربية في تحقيق الأهداف التي أنشيء من أجلها، ودوره المميز في دعم القضية الفلسطينية، وحل المشكلة اللبنانية عبر إقرار اتفاق الطائف ونصر الشعب الكويتي الشقيق عندما تعرض للعدوان العراقي، وتعزيز مسيرة العمل العربي المشترك على كافة الأصعدة.

جهود وعطاءات إنسانية خيرة تخطت حدود المملكة إلى خدمة العرب والمسلمين في شتى بقاع العالم وعطاء مادي ومعنوي لا ينقطع لنصرة الأقليات الإسلامية أينما كانت.. والسعي لتحسين أوضاع المسلمين والجاليات الإسلامية في الخارج، وإنشاء المساجد والمراكز الإسلامية التي غدت منارات شامخة للإسلام خارج العالم الإسلامي.. مواقف خالدة وعلامات شامخة على طريق العمل الوطني والإنساني داخل المملكة وخارجها، وهو ما يميز خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز - رحمه الله - عن غيره من الزعماء والقادة.

ولعل ما يخفف من فداحة المصاب وهول الفجيعة أن مسيرة البناء والتنمية التي بدأها القائد الراحل سوف تستمر في طريقها - بإذن الله - انطلاقاً من أن النهج السعودي الذي أرساه المؤسس الباني الملك عبد العزيز - طيب الله ثراه - يركز على استمرار الثوابت التي تحكم خطوات التحرك السعودي داخلياً وخارجياً، وهو ما يجعل الاستقرار والعمل وفق المبادئ الأساسية التي تم إقرارها حقيقة لا تقبل الجدل، الأمر الذي يجعلنا نجزم بأن الوطن مقبل على مرحلة تتواصل فيها الإنجازات، وتتحقق الآمال والتطلعات، خاصة وان خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز كان على مدى ما يقرب من خمسة وعشرين عاماً عضد الملك الراحل وساعده الأيمن وشريكه في اتخاذ القرار.

رحم الله فقيد الوطن والعروبة والإسلام والإنسانية جمعاء خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز وأسكنه فسيح جناته، ووفق خلفه خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز في حمل الأمانة، واستكمال مسيرة التطوير والبناء.

* مدير عام جهاز إذاعة وتلفزيون الخليج
لمجلس التعاون لدول الخليج العربية